أولاً/ حجّة الوداع:

خرج النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في 25 ذي القعدة سنة (10هـ/631م)، حاجًا، بعد أن تلقى وحيًا إلهيًا بذلك في مناسبة عرفت تاريخيًا بحجّة الوداع. وثمة سؤال يطرح وهو: لماذا سميت بهذا الأسم، وهي واحدة فقط ولم تسبقها حجّة؟!. وجواب ذلك هو أن الحج المذكور كان آخر لقاء جمع النبي بالمسلمين" **كأجتماع في منسك**"، حيث ودع الناس، بعد أن علمهم مناسك دينهم، وسميت بحجّة البلاغ؛ لأن النبي بلّغ ولاية أمير المؤمنين فيها، وأيضًا سميت بحجّة الإسلام؛ بأعتباره الحجّة الوحيدة التي حجّها النبي، وحصلت على وفق التعاليم الشرعية الإسلامية.

وفيها روى معاوية بن عمّار" **وهو أحد تلامذة الإمام الصادق**" نقلاً عنه أن النبي لم يحج قبل سنة(10هـ)، فأنزل الله (تعالى) أمره إليه بالحج، فأنزل قوله:﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾. فأمر النبي المؤذنين خاصته، بالآذان بأعلى أصواتهم وأبلاغ الناس بأن رسول الله سوف يحج في عامه هذا، فأجتمع الكثير من الناس سواء من أهل المدينة أو من القبائل البدوية المحيطة بها؛ ليسمعوا ما أراده النبي وليحجوا مثله.

ولما خرج النبي قيل أنه بات ليلته في ذي الحُليفة "**واصبحت ميقات أهل المدينة**"، وفي الصباح توجه إلى مكة، وعن الإمام الصادق أن النبي أغتسل في المنطقة المذكورة، وأتى إلى مسجد الشجرة، وصلى فيه الظهر، وخرج لإداء الحج مفردًا" **أي بنية الحج دون العمرة معها**"، ولما وصل النبي الصحراء لبى الحج مفردًا، وساق الهدي يعني "**الأضحية**". ثم بيّن في ميقاته "**وهي المنطقة التي أحرم فيها النبي وهي المسجد الشجرة كما ذكرنا قبلاً**"، للناس آداب الإحرام وسننه، وأغتسل وساق الهدي بحج القِران" **وهو حج واجب على مَنْ كان أهله حاضري المدينة المنورة أو مكة**". وبات النبي ليلته بذي طوى، وهي منطقة قريبة من مكة، ووصل النبي مكة في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة.

ملحوظة مهمة: المواقيت خمسة: 1- ذي الحُليفة أو مسجد الشجرة هي لأهل المدينة.

2- الجحفة وهو ميقات أهل الشام.

3- العقيق أو ذات عرق وهو ميقات أهل العراق

4- قرن المنازل أو السيل الكبير، وهو ميقات أهل نجد

5- يُلملم: وهو ميقات أهل اليمن.

ومن الجدير بالقول أن الإمام علي بن أبي طالب جاء حاجًا من اليمن، إذ أرسله النبي هناك؛ لإرشاد الناس إلى الإسلام، ومعه ثلاثمائة فارس. وعقد نيته بنية النبي فهلل بنفس تهليله، ووصلا سويّة إلى مكة بإذن الله (تعالى).

وعلى أيّة فقد خطب النبي بالمسلمين قائلاً:**"أيها الناس إسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وأنتم ستلقون ربكم، فقيسالكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون، قضى الله أن لا ربا...، لا ترجعوا بعدي كفَّارًا مضلِّين يملك بعضكم رقاب بعض، إنِّي قد خلَّفت فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا: كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي، ألا هل بلَّغت"؟ قالوا: نعم. قال :"اللَّهمَّ اشهد". ثمَّ قال: "إنَّكم مسؤولون، فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب".**

وعلى كل حال فبعد أن أكمل النبي مناسك الحج، نحر بيده الشريفة ستين بدنة أي جملاً، وقيل أربعًا وستين، ومثلهم للإمام علي، وبعدها خرج من مِنى في الثالث عشر من شهر ذي الحجّة، صوب مكة، وضربت له خيمة في الإبطح ، وأمر المسلمين بالتعجيل في العودة إلى ديارهم بعد الفراغ من مناسكهم، وفي فجر اليوم التالي توجه النبي صوب المدينة المنورة أي أنه قَفُلَ راجعً إلى عاصمته.

ثانيًا/ بيعة الغدير:

وفي الثامن عشر من شهر ذي الحجّة وصل النبي والمسلمون إلى منطقة غدير خم، وهي منطقة على مقربة من الجُحفة، أمر النبي أن تقام له مظلة؛ ليحتمي بها من الحر القائظ، وأعلن فيها بأمر من الله (ﷻ) ولايّة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ونصبه خليفة من بعده. وجاء ذلك على وفق أمر الله في قوله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**}.

وفي هذا الموقف إنتصب النبي واقفًا على مرتفع ليراه الجميع، وكان المسلمون يلفّون أقدامهم بالقماش من شدة الحر، فنادى بالناس:" **ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ؟" قالوا: بلى يا رسول الله**". فأخذ النبي بيد الإمام ورفعها إلى الأعلى حتى بان بياض أبطيه، وقال: "**مَنْ كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللَّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله**". وأمر النبي المسلمين أن يسلموا على الإمام بإمرة المؤمنين، ففعلوا، إلاّ أن أبي بكر وعمر قالا للإمام علي: "**بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا، ومولى المؤمنين**"، وقيل أنهم قالوا:" **أمسيت يبن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة**". وقيل أن مَنْ بان منه الأعتراض والتحريف في المبايعة والعهد هو عمر فردعه النبي قائلاً: "**ويحك يا أبا حفص ألا دعوته بما أمرك الله أن تدعوه بإمرة المؤمنين، فتقول: أصبحت يا أمير المؤمنين مولانا ومولى المؤمنين ؟ فقال: نعم**".

لكن وعلى ما يبدو أن عمر بقى يضمر للإمام حقدًا ونية مبطنة على خلاف ما أمر به النبي، بدليل قوله: " **ما لك يا علي قد تصديت لها هيهات هيهات، دون والله ما تروم من علو هذا المنبر خرط القتاد**". وفي الحقيقة أن هذا الحقد والحسد تجّسد في موقف الأرستقراطية القرشية من النبي وبني هاشم عمومًا، فعندما كان النبي في حجّة الإسلام، إجتمع خمسة متآمرين في مكة وفي حرم الكعبة، عاقدين العزم على إقصاء الإمام علي عن حقه، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قائلين:" **إن مات رسول الله أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل اليها**". بمعنى أنهم لم يلتزموا بما قاله النبي سابقًا، ولا لاحقًا.

ولما رجع النبي إلى المدينة قال لصاحبته: "**أتدرون ما أقول لكم ؟" قالوا المسلمون: الله ورسوله أعلم، قال: "أعلموا أنّ الله عزّ وجلّ منّ على أهل الدين إذ هداهم بي، وأنا أمنّ على أهل الدين إذ أهديهم بعليّ بن أبي طالب أبن عمّي وأبي ذريّتي، ألا ومن أهتدى بهم نجا ، ومن تخلّف عنهم ضلّ وغوى. أيّها الناس الله الله في عترتي وأهل بيتي، فان فاطمة بضعة منّي، وولداها عضداي، وأنا وبعلها كالضوء، اللّهم أرحم من رحمهم ، ولا تغفر لمن ظلمهم" ، ثمّ دمعت عيناه وقال : "كأنّي أنظر إلى الحال".**